بما تنطوي عليه من بنية مزدوجة للمعنى، تكشف عن التباس الوجود. الوجود يتحدث بطرائق عدة، فالمسوغ الاساسي للرمزية هو انها تفتح تعدد المعنى على التباس الوجود»(1).

وعليه، فإن مهمة التأويلية المنهجية هو تأويل الرمز، أي العبارات ذات المعنى المزدوج. ثم عدل لاحقاً عن هذا التعريف، بسبب ان كل رمز يُطرح في سياقه، ولأن الرمز يطرح دائماً أو يؤدي دائماً إلى نوع من النزاع وإلى المنافسة والتسابق أو السباق في التأويلات، وهو ما لخصه في عنوان كتابه **نزاع التأويلات**. ولكن رغم ذلك، فإن التأويلية المنهجية في هذا المرحلة، تتميز بانفتاحها على العالم وعلى الآخر، لأن الرمز يطرح فكرة المرجع، ولانه أثبت ان الخطابات في حد ذاتها أفعال(2).

وفي نظر ريكور، فانه بقدر ما تتأصل الرمزية في مضمون اللغة وجوانبها التعبيرية على السواء، تغدو هذه الرمزية السر الذي يكمن في الثراء الدلالي للخطاب، ويمكن تفسيره من حيث علاقته بالمعاني الرمزية المتعددة. من هنا خلص إلى نتيجة مؤداها «ان اللغة تفكر، وانها على أهبة الكلام، لانها تنتظم دائماً في بنية، وترتبط بحدث»(3).

يدافع ريكور، في مستوى الرمز، عن اطروحة الانفتاح متسائلاً: «ماذا نعني هنا بالانفتاح؟ نعني ان في كل حقل تأويلي، توجد للتأويل سمة ألسنية وغير ألسنية، أي سمة اللغة وسمة التجربة المعاشة. وهذا ما يشكل خصوصية التأويلات، فهي تكمن بالضبط هنا: ان قبضة اللغة على الوجود وقبضة الوجود على اللغة تتحققان عبر قنوات مختلفة»(4).

وبناء عليه، تقوم الرمزية بتفجير اللغة نحو الآخر عوضاً عن انكفائها على ذاتها، وهذا ما يطلق عليه "الانفتاح". ان هذا التفجير هو الابلاغ، والابلاغ هو الكشف، وان الاهتمام الفلسفي بالرمزية راجع «السبب واحد وهو انها تكشف ـ عبر بنية ثنائية المعنى ـ عن غموض الكينونة، أي ان الذات تعبّر عن نفسها بأوجه مختلفة. وان علة وجود الرمزية هي فتح تعدد المعنى على غموض الذات»(5).

ان التأويل هو تأويل النصوص. ذلك أن القراءات المتعددة والفهم المتعدد، يطرح

(1) Paul Ricoeur, *Le conflit des interprétations*, op. cit., p. ...

(2) Ibid., p. 38.

(3) Ibid., p. 18.

(4) ... ريكور، «إشكالية ثنائية المعنى»، ترجمة فريال جبوري غزول، في: **الهرمينوطيقا والتأويل**، دار ... قرطبة للطباعة والنشر، ١٩٩٣، ص ١٤٠.

(5) المرجع نفسه، ص ١٤١.

وبالتالي، فليس جدل المغزى والاحالة بمنفصم الصلة عن الجدل السلوكي بين الدال والمعنى. فالإحالة إلى الخارج هي ما تقوم به الجملة في مقام معين واستعمال معين»[1].

إن هذا الطرح قريب من الطرح الذي تقدم به فوكو باسم الممارسة الخطابية في إطار التشكيلة الخطابية، مع فارق اساسي هو أن ريكور يتحدث عن الاستعمال اللغوي ضمن ما يسميه نظرية "التأويل الملائم"، ليؤكد على خاصية خطيرة في التأويل، وهي أن «اللغة ليست عالماً مستقلاً بذاته. بل هي ليست عالماً. ولكن لكوننا نعيش في العالم، ولكوننا نتأثر بالمواقف فيها، ولكوننا نتجه بانفسنا كلية إلى هذه المواقف، لدينا ما نقوله، ولدينا تجارب وخبرات ننقلها للغة»[2]. كما يدلل على النتيجة بعبارة اخرى، قائلاً: «لأن هناك أولاً شيئاً ما نقوله، ولأن لدينا تجربة نريد نقلها للغة، فإن اللغة لا تتجه نحو معنى مثالي، بل تحيل كذلك إلى ما يوجد في الخارج»[3].

ان خطر هذه النتيجة بيّن وجلي؛ انها نتيجة تقلب قلباً كلياً المنظور الانطولوجي للغة كما صاغه هيدغر وغدامر بوجه خاص، وكما اعتمدته الفلسفة اللغوية على وجه العموم. وهذا ما يؤدي إلى طرح علاقة اللغة بوصفها استعمالاً وإحالة بموضوع التأويل.

٢ - في التأويل:

عرف مفهوم التأويل عند ريكور مرحلتين: الأولى عندما حدده بعلاقته بالرمز، والمرحلة الثانية عندما قرنه بالمجاز والاستعارة. على أن السؤال الواجب طرحه هو: كيف شرع ريكور في عملية التأويل؟ وما مفهومه للتأويل؟

في تحليله لمشكلة التعارض بين التزامن والتعاقب في البنيوية، اقترح إضافة بعد ثالث، كما قلنا، سمّاه بالرمز وعدّه بمثابة بُعد ثالث من أبعاد الزمان، ومرحلة تتوسط التأمل المجرد والممارسة العينية من اجل استخلاص المعنى. لهذا البُعد الثالث جذور نجدها عند فرويد الذي يمثل الرمز في المستوى اللاواعي من القانون اللغوي. كما يجد الرمز مكانته في اعتباطية العلامات التي تتغير كل مرة تنطق فيها اللغة.

كما أنه في مناقشته للبنيوية، اجرى تمييزاً بين الفهم في التأويلية والتفسير في البنيوية، وذلك من خلال مدخل يقارب الرمزية من المستوى الاستراتيجي للمعنى. يقول في هذا السياق: «إن الاهتمام الوحيد للفلسفة بالرمزية يتصل بفكرة أن الرمز